الجنة من رب رحيم وقيل يعطيهم السلامة الابدية ولما ذكر ما للمومنين
من النعيم ذكر ما للكافرين من الجحيم بقوله تعالى وامتازوا اي وتميزوا ل
لمجرمين امتازوا اي انفردوا اليوم ايها المجرمون عن المومنين عند
اختلاطهم بهم قال الضحاك لكل كافر في النار بيت يدخل ذلك البيت
ويردم بابه بالنار فيكون فيه ابد الابدين لا يرى ولا يرى وقيل ان
قوله تعالى وامتازوا امر تكوين يعني يقول امتازوا اليوم فيتميزوا ن
بسيماهم ويظهر على جباههم او في وجوههم سواد كما قال تعالى يعرف
المجرمون بسيماهم ولما امروا بالامتياز شخصت منهم الابصار وكلحت
الوجوه ونكست الرؤس قال تعالى موبخا لهم الم اعهد اليكم يا اد
اوصيكم انها علمها بما نصبت من الادلة ومنحت من العقول وبعثت
من الرسل وانزلت من الكتب في بيان الطريق الموصلة الى النجاة ولما
كان المقصود بهذا الخطاب تقريعهم وتبكيتهم وكانت هذه السورة قلبا
وكان القلب اشرف الاعضاء وكان الانسان اشرف الموجودات خصهم بالخطاب
بقوله تعالى يا بني ادم اي على لسان رسلي واختلف في معنى هذا العهد
على وجوه اولها الم اوص اليكم كما مر وقيل امركم وقيل غير ذلك و
اختلفوا في هذا العهد ايضا على اقوال اظهرها انه مع كل قوم على
لسان رسلهم كما مر وقيل هو العهد الذي كان مع ادم في قوله تعالى
ولقد عهدنا الى ادم وقيل هو الذي كان مع ذرية ادم حين اخرجهم
وقال الست بربكم قالوا بلى ان لا تعبدوا الشيطان اي البعيد
المحترق بطاعتكم فيما يوسوس به اليكم والطاعة قد تطلق على العبادة
ثم علل النهي عن عبادته بقوله تعالى انه لكم والتاكيد لان افعالهم
افعال من يعتقد صداقته عدو مبين اي ظاهر العداوة قصدا من
جهة عداوته لابيكم التي اخرجتكم من الجنة التي لا احزن لا اشرف

منها

منها ومن جهة امركم بما ينقص الدنيا من التحالف والخصام ومن جهة ترك سعي
للفاني الذي لا يرغب فيه عاقل لو لم يكن فيه عيب غير فنائه فكيف
اذا كان اكثره اكدارا وادناسا فكيف اذا كان شاغلا عن الباقي وكيف
اذا كان عائقا عن الولي فكيف اذا كان معذبا له حاجبا عنه
هذا وقيل اذا كان الشيطان عدوا للانسان فما بال الانسان يقبل
على ما يرضيه من الزنا والشرب ونحو ذلك ويكره ما يسخطه من
المجاهدة والعبادة ويكون ذلكم حيث بانه يستعين عليه باعوان من
عند الانسان وترك استعانة الانسان بالله تعالى فيستعين بالشهوة
التي خلقها الله تعالى فيه لمصالح تقايد وبقاء نوعه ويجعلها سببا لفساد
حاله ويدعوه بها الى مسالك المهالك وكذا يستعين بالغضب
الذي خلقه الله تعالى فيه لدفع المفاسد عنه ويجعلها الوبال وفساد
احواله ويميل الانسان الى المعاصي كميل المريض الى المضار وذلك
حيث ينحرف المزاج عن الاعتدال فترى المحموم يريد الماء البارد وهو
يزيد في مرضه ومن معدته فاسدة لانهضام التقليل من الغذاء يميل
الى الاكل الكثير ولا يشبع بشيء وهو يريد فساد معدته ويهيج المزاج
لا يشتهي الا ما ينفعه ولما منع من عبادة الشيطان امر بعبادة الرحمن
بقوله عاطفا على ان لا وان اعبدوني اي وحدوني واطيعوني هذا
اي الامر بعبادتي صراط اي طريق مستقيم اي بليغ الاستقامة
وعبادة الشيطان طريق ضيق معوج غاية الضيق والعوج وقرأ قنبل
بالسين وخلف بالاشمام اي بين الصاد والزاي والباقون بالصاد
ثم ذكر ما ينبه لعداوة الشيطان بقوله تعالى ولقد اضل منكم
اي عن الطريق الواضح السوي بما يسلطه به من الوسوسة جبلا
اي امما كبارا عظاما كانوا كالجبال في قوة العزائم وصعوبة

Copyright © King Saud University